الإعجاز القرآني في الدراسات النقدية المعاصرة كتاب "النقد والإعجاز" للباحث الجزائري محمد تحريشي أنموذجا

د(ة).هدى عماري

جامعة امحمد بوقرة بومرداس– الجزائر

ملخَّص:

يقف الباحث في هذا المقال على قضية الإعجاز القرآني في الدرس النقدي في بلاد المغرب في القرن الخامس هجري من خلال قراءة نقدية لكتاب "النقد والإعجاز" للباحث الجزائري محمد تحريشي، الذي حاول الكشف عن العلاقة بين الدراسات الإعجازية وتطور الدرس النقدي العربي من خلال نقد موضوعي للمؤلفات القديمة في الإعجاز القرآني. و قد توصل محمد تحريشي إلى أن قراءة التراث النقدي المهتم بالنص القرآني تتعدد وفق الرؤية والمنهج الذي ينطلق منه الباحث كم كشفت دراسته على الارتباط الوثيق بين نظرية النظم و الدراسات الحديثة خاصة في جانبها الأسلوبي.

الكلمات المفتاحية: الإعجاز القرآني، النقد، كتاب النقد والإعجاز، محمد تحريشي.

Abstract:

This study focuses on the issue of the Quranic miracle and its relation with the criticism in the Maghreb in the 5th century of Hijra through Tahrishi's book of Criticism and Rhetorics. The critics tried to reveal the relationship between the rhetoric studies and the new Arabic criticism through an objective reading in the old books of rhetorics. Tahrishi found

that reading the old critical books interested in the miraculous side of the Quranic text differs according to the method used by each researcher. The study also reveals the relation between the theory of Combination and the new stylistic studies..
Keywords: rhetorical studies, criticism, the book of criticism and rhetorics, Tahrishi.

مقدمة:

شكل النص القرآني قيمة جمالية إعجازية منذ بداية نزوله، خاصة وأنه تحدى البشر في أن يأتوا بمثله، ولأنّه حمل جملة من الأحكام العقائدية والشرائع الدينيّة ونظرا لأساليبه البلاغيّة وفنيات لغوية تؤكد وجوه الإعجاز فيه وقد كان هذا أحد أهم الأسباب لاقتراب الفقهاء والبلاغيين واللّغويين منه للوقوف على حقيقته الإعجازية وكشف القيم الجمالية التي تحقق له تفرده.

جاء اهتمام الدارسين العرب بالقرآن الكريم وبدراسته وبيان إعجازه ووضعوا لذلك مصنفات ومؤلفات تكشف نظراتهم للموضوع، وقد تضاربت آراءهم لتصل إلى حدّ التباين لتفسير الإعجاز، فجاءت هذه القراءات لتثمين النص القرآني موزعة على اتجاهات عديدة كل منها نظر إلى الإعجاز من زاوية معينة.

وتوالى اهتمام الدارسين المحدثين بالنّص القرآني، فهو الصالح لكل زمان ومكان، ولأنه يتصف بخاصية التأويل والتفسير وتعدد القراءة. فوجوده يتحقق عبر قراءات متنوعة تصل حد التمايز والاختلاف، الأمر الذي انعكس على تطور علوم العربية

ومعارفها، ولقد كان النقاد والباحثين من بلاد المغرب إسهام في بلورة أفكار ونتائج حول قضايا الإعجاز القرآني إن عبر مؤلفات أو رسائل أكاديمية، نذكر على سبيل المثال لا الحصر: محمذ أركون، أحمد رحماني، حسن الصميلي، فاطمة طحطح، سليمان عشراتي، جعفر الكتاني، محمد تحريشي ..

وتعد تجربة الباحث الدكتور محمد تحريشي من أهم التجارب النقدية الجزائرية التي حاولت الوقوف على تجليات الخطاب النقدي في الدراسات الإعجازية، وذلك بعرض الجهود النقدية في قضية الإعجاز من خلال القرون الخمسة الهجرية الأولى، وقد اعتمد في ذلك على آليات إجرائيّة ومنظومة مصطلحية تتناسب مع القضايا المطروحة.

تهدف هذه الدراسة إلى الإجابة عن الإشكالية الرئيسة: هل تمكن الناقد من الكشف عن وجوه التعالق بين الدراسات الإعجازية وتطور الدرس النقدي العربي؟ وما الآليات الإجرائية التي اعتمدها لتحقيق أهداف بحثه؟

1- أهمية الدراسات القرآنية في النقد المعاصر:

سيظل القرآن الكريم محل اهتمام النقاد الدارسين الذين قدموا مقاربات حداثية للنّص الشرعي، وذلك بتوظيف آليات المعرفة المعاصرة لاستكناه أسرار إعجازه رغبة في نسج إجابات تستجيب لمقتضيات الواقع وتتلاءم مع طبيعة البحث العلمي، وقد تباينت طرائق عناية الباحثين في الدراسات القرآنية حسب الأهداف المسطرة والمنهجية المعتمدة، فقد اتجه بعض المهتمين المعاصرين إلى جمع ما قيل في

الإعجاز القرآني ومساءلة المدونات التراثية التي تناولت قضايا الإعجاز، برؤية حداثية لإخضاع النّص القرآني إلى المناهج النقدية المعاصرة " رغبة في إسقاط أيّ نظرية على النّص القرآني من دون مراعاة مدى توافقها معه أو مجافاتها له، والدارس اليوم يستطيع أن يقرر أنّه ما من منهج أو نظرية معرفية ظهرت إلا انعكس صداها في الدرس القرآني"[1].

حاولت تلك الدراسات الجمع بين الدراسة النظرية بتتبع أقوال السابقين، والممارسة التطبيقية باستعراض آيات من القرآن الكريم وتحليلها وفق منهج معين يبتغي استخراج عناصر الجمال الفني ويجلي أوجه الإعجاز فيه، كما أنّ جهود الدارسين التفتت إلى جمعت بين النقد والبلاغة، بإيضاح أسرار القرآن البلاغية التي أغفلها السابقون، وإدامة النظر في وحدة القرآن الفنية، كما في التصوير الفني ومشاهد القيامة في القرآن لسيد قطب.

لقد استفاد ثلة من المفكرين والباحثين في حقل الدراسات القرآنية بالمناهج النقدية اللسانية وغيرها في تحليل علاقة اللغة العربية وعلومها انطلاقا من النّص القرآني المعجز، ولكن ما يعاب عليها أنّها استخدمت آليات رامت استنطاق النّص بالأدوات الإجرائية موظفة في تحليل النّصوص البشريّة، وهذا ما لا يتواءم مع حقيقة النّص القرآني وخصوصيته، فلقد شكلت قراءة النّص القرآني أهم انشغالات الباحثين المفكرين الحداثين وإن تباينت الرؤى واختلقت أوجه الدراسة حسب

[1] عبد الرزاق هرماس: القرآن الكريم ومناهج تحليل الخطاب، حولية كلية الشريعة، جامعة قطر،العدد19،1422،ص:23

توجهات المشروع الحداثي العربي حتى أن بلغ الأمر بالمهتمين إلى تأسيس للتفسير العصري المتأثر النظريات المعرفة الغربية ومناهجها من ذلك ما قدمه مصطفى محمود في السبعينيات من القرن الماضي حول القراءة المعاصرة وقبله أقدم محمد شحرور بتفسير الخطاب القرآني مستندا دوره في فهم اللغة القرآنيّة ودلالاتها وفق رؤيته، ذلك أنّ " السياق الحضاري العام الذي يمارس في ضوئه فهم النّص هو المسؤول عن إنتاج المعنى والتفسير وتحولات الدلالة والمشكلة أنّ الشُراح وإن وجدوا داخل السياق الراهن إلا أنّهم ليسوا على درجة واحدة من الوفاء له، والانطلاق من اهتماماته ورؤيته الكونية، فقد يوجد الآن من يحيا ثقافيا السياق الماضي بكل مسائله وقضاياه وأثناء الشرح يقوم بتكرار تفسيرات السياق النابعة من رؤيته وأفكاره دون تغيير، إذن لكل شارح أو مفسر مفاهيمه ودلالاته للألفاظ والنصوص، وذلك بحسب انجذابه الثقافي إلى السياق الحضاري الماضي أو الحاضر "[1].

وبناءً عليه، انطلق الحداثيون في نظرتهم للقرآن الكريم، من أنّه "منتج" قابل لإعادة التّدوير والقراءة؛ يقول نصر أبو زيد في هذا الصدد: "إنَّ النصّ القرآني في حقيقته وجوهره منتج ثقافي؛ والمقصود بذلك أنَّه تشكّل في الواقع والثقافة خلال فترة تزيد على العشرين عامًا، وإذا كانت هذه الحقيقة تبدو بديهيةً ومتّفقًا عليها، فإنَّ الإيمان

[1] عبد الحميد بوكعباش: النّص والسياق الحضاري، الإحياء، ع 2،3، 2001، ص:15.

بوجود ميتافيزيقي سابق للنصّ يعود لكي يطمس هذه الحقيقة البديهية، ويعكِّر من ثَمَّ إمكانية الفهم العلمي لظاهرة النصّ"[1].

كما يطلعنا الناقد محمّد أركون بمشروعه النقدي إعادة قراءة النصّ القرآني وتفسيره وفق مناهج النّقد الأدبي الحديث، فنشر عدّة دراسات نقدية وفق المنهج اللّساني والسّيميائي والتّحليلي للقرآن، في كتابه الموسوم بقراءات في القرآن ومن ثم تعمق في البحث عن آليات نقدية لتفسير القرآن من منظور عقلاني منطقي، فجاء كتابه القرآن من التّفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الدّيني الذي قدّم فيه قراءة لسانية لسورتي الفاتحة والكهف، حيث وضح غايته من الدّراسة وفق هذه المناهج والمتمثّلة في "تحليل الخطاب الدّيني أو تفكيكه لتقديم معانيه الصّحيحة وإبطال التّفاسير الموروثة، بل لإبراز الصّفات اللّسانية اللّغوية وآلات العرض والاستقلال والإقناع والتّبليغ والمقاصد المعنوية الخاصّة بما أسميته الخطاب النّبوي[2].

وتزداد خطورة النتائج التي توصل لها أركون عند بحثه في خصوصية الخطاب القرآني و مسألة الوحي خاصة لما طرح فكرة إخضاع القرآن للنّقد التّاريخي والتّحليل الألسني التّفكيكي؛ يقول محمّد أركون: "وفي أثناء عملية الانتقال من التّراث الشّفهي إلى التّراث الكتابي تضيع أشياء، أو تحوّر أشياء، أو تضاف بعض

[1] نصر حامد أبو زيد، مفهوم النص: دراسة في علوم القرآن، المركز الثقافي العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ص 24.

[2] محمّد أركون، القرآن من التّفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الدّيني، ترجمة وتعليق هاشم صالح، دار الطليعة، بيروت، الطبعة الثانية، 2005، ص: 5.

الأشياء، لأنّ كلّ ذلك يعتمد على الذّاكرة البشرية "[1] لقد تلقى هذا التوجه مواقف متباينة بين مشيد بحداثته ومعارض لطبيعة الممارسة النقدية من أساسها نظرا لجرأة الأفكار المطروحة حينما يعتبر القرآن نصا رسميا مغلقا استهلكته التفسيرات التراثية، ولذا دعا إلى ضرورة توظيف مصطلحات استحدثتها قراءته التاريخانية للنّص القرآنيّ؛ إذ نجده مثلا يوظف مصطلح الخطاب النّبوي مكان مصطلح الخطاب الإلهي، والذي يقصد به: "ذلك الخطاب الذي يقيم فضاءً من التّواصل بين ثلاثة أشخاص قواعدية: أي ضمير المتكلّم الذي ألّف الخطاب في الكتاب السّماوي، ثمّ النّاقل بكلّ إخلاص وأمانة لهذا الخطاب، والذي يتلفّظ به لأوّل مرّة (النّبي)، ثمّ ضمير المخاطب الثّاني الذي يتوجّه إليه الخطاب (النّاس)، والمقصود بالنّاس هنا الجماعة الأولى التي كانت تحيط بالنبيّ والتي سمعت القرآن من فمه لأوّل مرّة [2] وهكذا إذن نرى محمّد أركون يدعو إلى ضرورة توظيف علم الألسنيات أو علم اللغة؛ لأنّ الخطاب القرآني "لم يكن مكتوبًا في البداية، وإنّما كان كلامًا شفهيًّا أو عبارات لغوية شفهية تنبثق على هوى المناسبات والظروف المتغيّرة، وقد استمرّ ذلك عشرين سنة"[3].

---

[1] محمّد أركون، العلمنة والدّين، ترجمة: هاشم صالح، دار الساقي، بيروت، الطبعة الثالثة، 1996، ص: 83.

[2] انظر: محمّد أركون، الإسلام، أوربا، الغرب، ترجمة: هاشم صالح، دار الساقي، بيروت، ط2، 2001، ص: 21.

[3] خالد بن عبد العزيز، المناهج النقدية الحديثة في قراءة القرآن، مجلة البيان العدد 342 صفر 1437هـ، نوفمبر 2015م

ينتهي إلينا مما سبق أن تنوع المناهج النقدية واختلاف رؤاها ومحاولات النقاد تطبيقها لاستنطاق النّص القرآني بشكل أو بآخر، وتقديم تأويلات وعرض تفسيرات أفضى إلى تطرف في استخلاص دلالات بعيدة عن روح النّص القرآني وجوهره. وذلك لأنّ المناهج النقدية الحديثة في قراءتها للقرآن ليست محددة المعالم بشكل دقيق، بعكس مناهج وطرق الاستدلال في أصول الفقه وعلوم القرآن مثلًا [1].

تلك إذاً نظرة مقتضبة لأهم الإشكالات التي حاولت دراسات أركون الحداثية الإجابة عنها مؤسسة على إيديولوجية ذات منزع مادي تمارس مبادئ عقلانيّة عند مقاربتها النّص القرآني المقدس، غير أن ذلك لم يسلم من مزالق، وكشفت عن سقطات و عثرات على مستوى التحليل وتحميل الخطاب القرآني ما لا يحتمل.

2- الدراسات القرآنية الجزائرية:

إنّ استنطاق جوانب من الإعجاز القرآني كان من أبرز اهتمامات الدارسين والباحثين الأكاديميين الجزائريين، فقد تزايد الإقبال على انجاز دراسات لغوية ووقفات تدبرية ومقاربات نقدية للخطاب القرآني برؤية تؤطرها منظومة مفاهيمية تجمع بين تفسير كتاب الله وما يجمعه من مكامن الإعجاز البياني، وما يتضمنه من معاني فريدة وبين قراءات تحليلية علمية لعديد القضايا المرتبطة رأسا بالقرآن

[1] مختار بوعناني ببيبليوغرافيا الدراسات القرآنية في الجزائر http://majles.alukah.net/t53730/

الكريم والاستناد في ذلك للمناهج اللسانية والسيميائية والبنيوية ونظريات التاريخية والنفسية وسوسيولوجية والأنثروبولوجية.

وعلى هذا الأساس تم استحداث مشاريع أكاديمية وحلقات بحث وشرع إنشاء مخابر عبر الجامعات الجزائرية تشجيعا لتعميق البحث في خصائص القرآن وقيمه الحاكمة حتى يتمكن القارئ من فهمه إيمانًا أنّ القرآن الكريم الكتاب العالمي الذي يستوعب القضايا الكونية الإنسانية من شرائع وعبادات وتعاملات وأحكام..

وإذا ما عدنا إلى المؤسسات الجامعية الجزائرية التي فتحت ميادين بحثية للدراسات القرآنية نجد عددا لا يستهان به من الرسائل والدراسات المعمقة المتخصصة، وقد أحصى الأستاذ الدكتور مختار بوعناني من قسم اللغة العربيّة وآدابها جامعة وهران مائتين وأربعة وستين (264) عنوانا لدراسة أكاديمية لها صلة وثيقة بالقرآن الكريم. ما بين مخطوط ومطبوع ورسالة جامعية نوقشت أم لم تناقش بعد، والغرض من هذا كله هو جمع ما له صلة بالدراسات القرآنية في الجزائر قديما وحديثا، ونحسبها دراسة جادة وقيمة لأنها تضع أمام الباحث في هذا الحقل العلمي أمام بيبيوغرافيا لأهم البحوث في الدراسات القرآنيّة توصيفا ونقدا نذكر منها على سبيل المثال[1] .

-الإنسان في القرآن الكريم . مقاربة فكرية تحليلية لمبدأ الخلق الإنساني زعراط محمد، جامعة وهران 1998م (دكتوراه(،

[1] محمد تحريشي: النقد والإعجاز ، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق ، 2004، ص:5.

–التفسير القرآن الكبير (في أربعة مجلدات محفوظة في دار الكتب الظاهرية)، للشيخ طاهر الجزائري (ت1921م) (مخطوط .(

–أدبية الخطاب القرآني . مقاربة تحليلية توصيفية لفعالية التبليغ الإعجازي، سليمان عشراتي، جامعة وهران . الجزائر 1991م. (دكتوراه(،

– إعراب القرآن، للمقرّي . تحقيق ودراسة . فراجي أحمد، جامعة تلمسان (دكتوراه (

– الإعجاز البياني في الآيات المحكمات (العبادات والمعاملات) عمر ساسي، جامعة الجزائر1986م. (دكتوراه(

– الظاهرة القرآنية، لمالك بن نبي، ترجمة د/عبد الصبون شاهين، ط:3، دار الفكر . بيروت . لبنان 1968م.

–العقائد الإسلامية من الآيات القرآنية، لابن باديس، تعليق وجمع محمد الصالح رمضان (ش،ج،م) الجزائر 1966م

–العلاقات التركيبية في القرآن الكريم . دراسة وظيفية . سعدي الزبير، جامعة الجزائر 1990م. (دكتوراه)

–النقد الأدبي في دراسات الإعجاز القرآني، تحريشي محمد، جامعة وهران 2000م. (دكتوراه).

3- التجربة النقدية لمحمد تحريشي من خلال كتاب " النقد والإعجاز":

حريّ بنا قبل أن نقدم قراءة تحليلية لكتاب النقد والإعجاز أن نعرف بالباحث الأكاديمي الدكتور محمد تحريشي عميد أول لكلية الآداب واللغات جامعة محمد طاهري بشار، الجزائر مهتم بقضايا النقد الأدبي، إذ اشتغل على موضوعات عديدة ففي الدراسات العليا ماجستير أنجز أطروحة تحت عنوان النقد الأدبي في شروح الشعر العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري جامعة حلب عام 1989، واستمر اهتمامه بإشكالات النقد غير إلا أنّه غير اتجاهه للبحث في علاقة النقد بالإعجاز القرآني، فجاءت رسالة الدكتوراه الموسومة بالنقد الأدبيّ في دراسات الإعجاز القرآني حتى نهاية القرن الخامس الهجري جامعة وهران سنة 2000 إضافة إلى مشاركته في مختلف المؤتمرات الأدبية والنقدية في الجزائر وخارجها ونشر عديد البحوث والمقالات في مجلات جزائرية وعربيّة وصدر له كتاب أدوات النّص عن منشورات اتحاد الكتاب العرب سنة 2000 وكتاب قراءات في النّص الروائي الصادر عن إي عام 2017. حيث يعرض مجموعة من البحوث لمقاربات مختلفة تكشف عن الخصوصية الفنية والجماليات نصوص من زوايا عديدة ولذلك سنعمد ما ألزمتنا مقاصد الدراسة إلى تحديد الأطر التي تحكمت في سؤال المنهج في كتابه النقد والإعجاز. وهو في أصله أطروحة دكتوراه قدمها محمد تحريشي تحت عنوان النقد الأدبي في دراسات الإعجاز القرآني حتى نهاية القرن الخامس الهجري، يتضح لنا أنّه عنوان أكاديمي دقيق وواضح، قامت منشورات اتحاد الكتاب العرب بنشره عام 2004 تحت عنوان عام وشامل النقد والإعجاز.

والقارئ للكتاب يكتشف أنّه من الكتب التي تجمع بين حقلين مترابطين متداخلين، فأمّا النقد فيعنى بدراسة النّصوص والنظر في قيمتها وسماتها وخصائصها وآليات استنطاقها لمختلف أنواع الخطابات، وأمّا الإعجاز فهو مرتبط أساسا بخصوصية القرآن الكريم وتفرده عن كلام البشر. وهو من الدراسات الجزائرية المعاصرة المهتمة بقضايا الإعجاز وتقاطعها بموضوعات، فالحاجة إلى فهم النص القرآني و تأويل مُشكَله وبيان بلاغته لم تستقر على زمن معين، بل خاضت فيها أقلام كثيرة على مرّ العصور تمخض عنها في الوقت نفسه تطور لآليات التفكير النقدي، لهذا فإنّ الناقد خصص بحثه للوقوف على تجليات هذا التقاطع .

3-1-أهداف الدراسة:

يحدد تحريشي الغاية من دراسة النقد والإعجاز في الإجابة عن الإشكالية الرئيسة ممثلة في العلاقة بين النقد والإعجاز، وكيف تجلت الاتجاهات النقديّة في مدونات الإعجازين؟ وقبل الولوج إلى معالجة الفرضيات ينطلق ناقدنا من مسلمة أنَّ للقرآن الكريم أثر جليّ في تأسيس العلوم القرآنية وتطور الدرس النّحوي وتقديم نظرات نقدية أوليّة وإن طغت عليها الصبغة التذوقية التأثرية كما يؤكد أنّ الجهود النقدية للعلماء قديما اتبعت مسارا تصاعديا من مجرد من ملاحظات عامة إلى قراءات ذات مستويات كانت بدايتها قراءة تفسيرية وانتهت إلى قراءة إنتاجية .وعليه يذهب الناقد إلى تأكيد أن مقاربته تهدف إلى " الوقوف على تلك الأدوات التي قُرِأ بها الإعجازيون النّص القرآني الذي مثل في بداية ظهوره خروجاً عن المتعارف عليه،

بل إنه كان في الكثير من مستوياته التركيبية والتوزيعية انزياحاً عن اللّغة المألوفة[1].

ويلخص أسباب اختياره البحث في علاقة النقد والإعجاز بغية: " الكشف عن مستويات قراءة النص القرآني في تراثنا العربي الإسلامي عامة، وفي الدراسات الإعجازية خاصة. و الوصول إلى الأدوات الإجرائية التي قرئ بها النص على وجه العموم، والنص القرآني على وجه الخصوص، وبذلك يتم التعرف إلى الجهاز المفاهيمي عند الإعجازيين. ومن ثمة التعرف إلى الذوق الفني لأولئك القراء الإعجازيين من حيث وقوفهم عند بعض الآيات الكريمة وعدولهم عن أخرى، ثم اهتماماتهم بالنّص الأدبي البشري اهتماماً موازناً أو مقارناً بتلك الجمالية التي أوجدها النص القرآني.

3-2-النقد والإعجاز وسؤال المنهج:

يقوم كلّ بحث على منهج يراه الباحث الأنسب لطرح أفكاره وتقديم آرائه، " فهو الطريقة الّتي معالج بها النَّص الأدبيّ، وتتم هذه المعالجة في ثلاثة مستويات هي: النظرية الأدبيّة: لأن لكل منهج نظرية أدبية، الأدوات الإجرائية: التي

[1] عبد الحميد هيمة: النّص الشّعري بين النقد السياقي والنقد النسقي، قراءة في إشكالية المنهج في النقد العربي المعاصر، مجلة مقاليد، جامعة ورقلة، الجزائر، ع2، 2011، ص: 83.

نستخدمها أثناء عملية التحليل. الجهاز الاصطلاحي؛ الخاص بالمنهج إذ لكلّ منهج مصطلحاته الّتي يجب الالتزام بها عند التحليل ".[1]

للمنهج القدرة على إعادة إنتاج المفاهيم " ليس المنهج قالبا جاهزا في حرفيته وتفاصيله، المنهج مفهوم أو مجموعة مفاهيم يتطلّب مجرّد تبنّيها مقدرة شخصية وجهدا ثقافيا هاما؛ كما أن ممارسة هذه المفاهيم ليس مجرّد تطبيق، بل هو إعادة إنتاج لها قابلة للتبلور والتميّز وخاضعة في تبلورها وتميّزها لعلاقتها بالموقع الفكري الذي منه تمارس علاقتها بموضوعها وبالوضعية الثقافيّة والاجتماعيّة التي تشكل حقل ممارستها ".[2]

لقد أعد الناقد تحريشي عملية إحصائية لجهود العلماء الذين تناولوا قضية الإعجاز خلال القرون الخمسة الهجرية الأولى، وبالتالي فإنّه وجد في آليات المنهج التاريخي السبيل الأفضل للبحث في تاريخ الدراسات القرآنيّة الإعجازيّة، فكان من الضروري تتبع الظاهرة تاريخيا حتى يتمكن من استخلاص نتائج وتكوين فكرة موسعة شاملة لازدهار النقد في القرون الهجرية الأولى والتي تعد بحق أرضية أساسية لتطور النقد الأدبي، ودراسة الشّعر والبيان، ولتوضيح ذلك استعان بأدوات نقديّة يمكنها أن تكشف عن رؤيته الفنيّة و النقديّة للاحتفاء بالنص القرآني وإبراز القيم الجمالية التي تحويها آياته، كما دعم رؤيته بمحاولة التأصيل لقراءة جديدة

[1] يمنى العيد: في معرفة النص، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1983، ص: 19.

[2] ينظر ياقوت الحموي: معجم الأدباء، دار إحياء التراث، 157/19 نقلا عن محمد تحريشي: النقد والإعجاز، ص:20.

للتأويلات التي قدمها الإعجازيون للنص القرآني على اعتبار أنّها قراءات محتملة ولا تزعم لنفسها أنها الوحيدة القادرة على فك مستغلق النّص المقدس.

إنّ المنهج الذي اعتمده الباحث يقوم على تتبع تطور البحث في الإعجاز القرآني بداية بقراءة لكتاب المجاز لأبي عبيدة المثنى وصولا إلى الكشاف للزمخشري يتخلل هذا وقفات على انجازات العلماء طيلة القرون الخمسة، ويبدو أن تحديد الفترة جاء تلبية لحاجة منهجية ذلك أن المساحة الزمنية التي يشتغل عليها البحث من شأنها تقريب الصورة لإشكالية البحث وإضفاء سمة الدقة على الدراسة .

ركز الناقد اهتمامه في البداية على أوَّل كتاب– باتفاق المهتمين بالدراسات القرآنيّة– صُنف في هذا المجال كتاب مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى(ت210هـ) والذي ألفّه للرّد على مطاعن أعداء الإسلام في القرآن الكريم تأكيداً على صواب العبارة القرآنية انطلاقاً من الموازنة بالنّص الشعريّ " حينما سُئل عن معنى قوله تعالى: (طلعها كأنَّه رؤوس الشياطين) فسرها موازنا إيَّاها بقول امرئ القيس:

أيقتلني والمشرفي مضاجعي ومسنونة زرق كأنياب أغوال"[1]

ثم انتقل إلى البحث في آلية التفكير النقدي عند ابن قتيبة الذي مضى في نفس المنهج الذي سلكه أبا عبيدة في مؤلفه تأويل المشكل القرآني، ليكشف عن أوجه البيان القرآني، ويقف على جمالياته بتفسير آياته وبتوضيح مواطن الإعجاز بها،

[1] ابن قتيبة: تأويل مشكل القرآن، تح: السيد أحمد صقر، المكتبة العلمية، ص:12.

ولافت للنظر حسب محمد تحريشي أنّ ابن قتيبة يستشهد لذلك بكلام العرب من شعر ونثر في تفسير غريب القرآن وما أشكل فهمه، غير أنّه تجاوز ذلك إلى الحديث عن طرق الأداء اللّغوي، ورأى أنّه يمكن إدراك أوجه الإعجاز القرآني بالتمعن والمدارسة حيث يقول وإنّما يعرف فضل القرآن من كثر نظره واتسع علمه وفهم مذاهب العرب وافتنانها في الأساليب، وما خصّ الله به لغتها دون جميع اللغات".[1]

ووجد الناقد أنه لابد من الوقوف على انجازات علماء المعتزلة في توجيه الحركة النقدية خاصة أنّ لهم نصيب في إثارة قضية الإعجاز؛ فتتبع آراءهم بداية مع لجاحظ الذي ذهب إلى القول إنّ القرآن معجز بنظمه وغريب تأليفه وبديع تركيبه، فألف كتابا سماه نظم القرآن؛ ولكنه ضاع في جملة ما ضاع من الكتب القيمة كما كتب الرّماني (ت286هـ) رسالته النكت في إعجاز القرآن ودوّن الواسطي (ت386هـ) رسالته إعجاز القرآن في نظمه وتأليفه، ثم جاء القاضي عبد الجبار فأفرد الجزء السادس عشر من كتابه المغني في أبواب التوحيد والعدل للكلام في مسألة الإعجاز سماه إعجاز القرآن.

ولم ينس الإشارة إلى أقوال علماء أهل السنة الذين شاع بينهم البحث في بيان إعجاز القرآن وخاصة الأشاعرة فأبو الحسن الأشعري يرى " أنَّ أقلّ ما يعجز عنه من القرآن سورة قصيرة كانت أو طويلة أو ما كان بقدرها؛ فإذا كانت الآية بقدر

[1] الباقلاني: إعجاز القرآن، تح: السيد صقر، دار المعارف، مصر، دط، 1963، ص: 254.

حروف السورة وإن كانت الكوثر فذلك معجز "[1] ومن علماء السنة الذين سخروا كتاباتهم لمدارسه إعجاز القرآني والبحث في بلاغته، الخطابي (ت288هـ) في مؤلفه إعجاز القرآن والقاضي الباقلاني (ت 402هـ) في كتابه إعجاز القرآن، ليصل البحث إلى أوجه عندما ألف عبد القاهر الجرجاني كتابه دلائل الإعجاز، والذي عالج فيه أسرار أساليب العربيّة ونظر لفكرة النظم، ويدعم آراءه ويتوسع في أفكاره في الرسالة الشافية.

وينتهي لدينا أنَّ البحث عن وجوه الإعجاز في المدونات النقديّة القديمة يأتي استجابة لظروف نشأة النحو العربي وضرورة فرضها تأصيل للبلاغة العربيّة، من ذلك "علم البيان، وهو من أقدم علوم البلاغة، وكان اسمه يطلق على ما يراد منها جميعًا – متأثرًا في نشأته وتطوره إلى حد بعيد بهذا العامل الديني الجديد؛ فهو بذلك معدودٌ من جملة العلوم الإسلامية؛ لإبراز ما في القرآن الكريم، وهو كتاب العقيدة الإسلامية، وآيتها المعجزة، من وجوه الجمال التي يمتاز بها عن سائر كلام البشر"[2].

[1] بدوي طبانة: البيان العربي، دراسة تاريخية فنيّة في أصول البلاغة العربيّة، المكتبة الأنجلو المصرية، ط2، 1957، ص:16.

[2] ينظر الرازي 1317 نهاية الإيجاز ودراية الإعجاز 6، ص:6 مطبعة الآداب. والمؤيد، القاهرة، نقلا عن محمد تحريشي: النقد والإعجاز، ص:12

التفت الكاتب إلى اتجاهات العلماء الدارسين للنص القرآني، فقد ذهبوا في بيان إعجازه مذاهب، وكل له من الحجج والبراهين تقوي اتجاهه، وتضعف الاتجاهات الأخرى. فقام بعرض اتجاهاتهم كالاتي:

أولا أهل الصرفة: يعرض الكاتب أول تيار لعلماء الإعجاز ممثلا في أهل الصرفة، فيرى أنّ إبراهيم بن سيار النظام، ذهب إلى القول "إنّ الله تعالى ما أنزل القرآن ليكون حجة على النبوة بل هو كسائر الكتب المنزلة لبيان الأحكام، والعرب إنمّا لم يعارضوه؛ لأنّ الله صرفهم عن ذلك وسلب علومهم به"[1] ويشير إلى أن مصطفى الصادق الرافعي وهو من النقاد المحدثين الذين اشتغلوا بقضية الإعجاز القرآني، فند مزاعم النظّام واتبعه في ذلك عبد المعطي عرفة وسليمان عشراتي في فساد القول بالصرفة، ويبدو أن الكاتب يرفض هو الآخر هذا الاتجاه ولكن بتحفظ، يقول: " لقد أجمعت هذه الآراء على رفض الصرفة كونها سبباً من أسباب الإعجاز، ويبدو هذا الموقف وجيهاً، إلا أنه لا يلغي الأمر جملة وتفصيلاً، فقد تكون الصرفة سبباً من الأسباب، ويصبح مبدأ الصرفة وارداً عند المؤمن بالله والمعترف بقدرة الله الواسعة، وبعجز الإنسان عن رفع التحدي والإتيان بمثل القرآن.[2]

ثانيا أهل البلاغة: يقف الناقد تحريشي وقفة مطولة عند الآراء القائلة بأنَّ القرآن معجز ببلاغته ، فيعرض ما جاء به ابن قتيبة في تأويل المشكل القرآني والذي

[1] حمد تحريشي: النقد والإعجاز، ص:13.

[2] المصدر نفسه، ص:18

يرى أن القرآن معجز ببلاغته " إذ جمع كثير معانيه في قليل لفظه[1] ويجد المقام مناسبا للكشف عن تنظيرات ابن قتيبة لفنون البلاغة العربية، وهو يبحث عن جوانب الإعجاز البياني تطرق للعديد من القضايا التي أثراها النقد القديم من ذلك قضية اللفظ والمعنى والخصائص البلاغية للغة العربيّة ألوان المجاز، الكناية، الاستعارة ،التقديم، التأخير، التكرار، الحذف، الإخفاء، الإظهار...

ويذهب الكاتب إلى أنّ الرماني صاحب النكت في إعجاز القرآن وهو يؤكد على أن القرآن ببلاغته قسم البلاغة العربية إلى مستويات ثلاثة الأعلى وهو المعجز ممثلا في بلاغة القرآن، ومستوى الأدنى وآخر ما هو وسط بين الأعلى والأدنى وفيه ينضوي الممكن من كلام البلغاء، وبهذا يكون الرماني حسب الكاتب قد مهدا للتقعيد للبلاغة وفنونها.

ويقر الناقد أن جهود أبا هلال العسكري أثمرت أفكارا قيمة في سبيل الكشف عن إعجازية القرآن الكريم وبلاغته، فمن خلال إبراز وجوه البديع وفنون البيان وسمات الأساليب كلها فنيات لإدراك حسن النظم والتأليف في آيات الذكر الحكيم، لذا فإنّ ما ورد في كتاب الصناعتين من آراء في البلاغة كشفت عن التباين بين بلاغة النص المقدس وبلاغة النص البشري، وهي تعد في نظر تحريشي دراسة تأصيلية منظمة ومبوبة تبويباً حسناً اعتمدت على مصادر النقد الأدبي عند العرب". [2]

[1] ابن قتيبة: تأويل مشكل القرآن ، ص

[2] محمد تحريشي: النقد والإعجاز ، ص: 15.

ثالثا أهل النظم: تتبع الكاتب تطور نظرية النظم، فرأى الجاحظ أوّل من النظم قال إن النظم أساس الإعجاز، وقد ألف كتاباً في هذا الموضوع إلا أنه يعدّ من الكتب المفقودة. واستمر البحث في النظم مع الباقلاني الذي سعى إلى إثبات أن النظم وجه الإعجاز الأول، وقال بعدم التفاوت في القرآن الكريم بخلاف الأدب. وليس انعدام التفاوت وحده الدال على إعجاز القرآن، بل هناك أمران آخران: أولهما: الطول الذي استوعبه ذلك النظم دون تفاوت. وثانيهما أن هذا النظم قد ورد على غير المعهود من نظم الكلام جميعه عند العرب.

ويصل الناقد إلى أن نظرية النظم اكتملت معالمها مع آراء الجرجاني وأفكاره في مؤلفاته دلائل الإعجاز أسرار البلاغة والرسالة الشافية، حيث راح يؤكد أنّ إعجاز القرآن يكمن في نظمه وتأليفه، والنظم بالنسبة إليه هو توخي معاني النحو وأحكامه عند المتكلم.[1]

أقسام الكتاب:

قسم الدكتور محمد تحريشي دراسته إلى بابين غير معنونين وكل باب ينقسم إلى ثلاثة فصول معنونة وقد احتوى كل فصل على مباحث متفاوتة الحجم استهلها بالحديث عن أوليات التفكير النقدي في الإعجاز تناول فيه مفهوم الإعجاز وثم تتبع اتجاهات الدارسين في بيان إعجاز القرآن في الفصل الثاني من الباب الأول خصصه لدراسة التشكيل البلاغي لإعجاز القرآن الكريم من خلال الإحاطة

[1] المصدر نفسه، ص: 16.

بجزئيات متعلقة بمراتب الكلام وأقسامه، وبيان طرائق التشكيل الفني للنّص، وتوضيح العلاقة بين البلاغة والفصاحة والإعجاز ومعالجة قضايا النقد الجمالي للتوجه البلاغي ممثلة في: المجاز جمالية الانزياح، الاستعارة: جمالية الأداء اللغوي، الإيجاز: جمالية الاقتصاد اللّغوي.

وأمّا الباب الثاني فخصص فصوله لنظرية النظم التي رآها أساس الإعجاز، فتناول تطور نظرية النظم من خلال الوقوف على بعض آليات إجرائية مرتبطة بمصطلحات الفصيح، التناسق، تنزيل الخطاب، الوصف وتتبع تطور فكرة النظم في المدونة النقدية العربية القديمة حتى وصولها مرحلة النضج عند امتلاكها الإجراء التطبيقي معللا علاقة نظرية النظم بالإعجاز القرآني معرجا على ظواهر بلاغية ومسائل لغوية في النّص القرآني" التكرار والتفاوت، ثنائية المثال والانزياح، والبحث في النّص بين المستوى المثالي والأداء المجازي والاقتصاد اللّغوي.

وإن إعادة قراءة الدراسات الإعجازيّة فرضت على الباحث بناء رؤيته نقدية ذات مسارين متوازيين:

المسار الأوّل: عرض المعرفة للدراسات الإعجازية من خلال مقاربة وصفية تاريخية.

المسار الثاني: اعتماد إنتاجية تحاور الثوابت وتناقش النسق النظري الذي احتكمت إليه الدراسات الإعجازيّة .

ويبدو أن الإشكال الذي أرق الباحث حول مدى إسهام الدراسات الإعجازية في بلورة النظرية النقدية وحجم الإضافات التي حملتها آراء هؤلاء النقاد. وهكذا يتبين لنا أن الدراسات القرآنية المعاصرة تريد إعادة القراءة والتمحيص وتقديم تأويلات معاصرة تتماشى مع روح العصر وقضاياه، ورصد تطورها من خلال مراجعة الأطر المعرفية وتأكيد تفرد بيان النّص القرآني وإعجازه.

ومن الملاحظ أن محمد تحريشي وجد في فكرة النظم مثالا لنضج آلية التفكير النقدي فعند بحث الإعجازيين عن مضانها في النّص القرآني قاربوا مستويات التركيب العديدة، ويأتي على تحديدها بداية بالانزياح الذي تعتبره الدراسات النقدية الحديثة " أداة إجرائية مهمة لفك رموز النص، وقد «وضع له الأسلوبيون مصطلحات بديلة منها التجاوز، العدول"[1] وبعدما يعرض آراء ريفاتير في مفهوم الانزياح بوصفه اختراق للقواعد فيتعلق بالبلاغة حينا وبالأسلوبية حينا آخر، يؤكد أنّ للباقلاني وقفة مع مستويات الانزياح في النّص القرآني بغية تأكيد أنّ له أسلوب متفرد فذ، جاء في نظم كلامي خارج عن المعهود من كلام العرب، ويستدل في ذلك بقول الباقلاني: " إنّ نظم القرآن على تصرف وجوهه، واختلاف مذاهبه، خارج عن المعهود من نظام جميع كلام العرب، ومباين للمألوف، من ترتيب خطابهم، وله أسلوب يختص به ويتميز في تصرفه عن أساليب الكلام المعتاد."[2]

[1] المصدر نفسه، ص: 196.

[2] الباقلاني: إعجاز القرآن، ص:158.

يؤكد الناقد أنّ الباقلاني كان حريصا على إبراز تفرد النّص القرآني و تميزه، وهو المثل الأعلى والنموذج الأوحد للنظم، وليثبت ذلك عمد إلى موازنة النّص القرآنيّ مع النّص الأدبيّ – نص امرؤ القيس– وهو محنى انتهجته أغلب الدراسات الإعجازية، فهدم السّمات الفنيّة والقيّم الجماليات للقصيدة منتصرا للتصوير البياني المعجز للنّص القرآني، ولكن لم يكن من حاجة إلى مثل هذا الممارسة النقدية، يعقب تحريشي على ذلك: " هذا الكلام يجعل الباقلاني يقف ثابتاً أمام النص الأدبي لا يريد أن يحيد عن نظرته، في حين نجده، خاصة، إذا وقفنا عند تحليله للنص القرآني حيث يرتقي ويسمو عالياً، ثم إنّ النّص القرآني لم يكن بحاجة لمثل هذا ليبني مجده بناءً على أنقاض نص آخر."[1]

إنّ قراءة الباقلاني للنّص الشّعريّ في نظر الباحث لا تخلو من تحامل وتكلف في إظهار عيب امرئ القيس على الرغم من اتفاق النقاد على أنها نموذج لاكتمال نضج القصيدة العربيّة جودة في التعبير وحسنا في التركيب. "ويبدو أن الذي وجه القراءة في هذا الاتجاه هو تلك النظرة المقارنة التي تقوم على مبدأ التقابل والتناظر والندية التي حكمت قراءة النص العربي، وهو يدرك تمام الإدراك أن المسعى الذي اختاره يفترض هذا التوجه، وقد يكون من سبيل الكشف عن القدرة في توجيه قراءة النّص قراءة تتكاثف مع المنحى التحليلي الذي اختاره هذا الباقلاني".[2]

[1] محمد تحريشي النقد والإعجاز، ص: 129.

[2] المصدر نفسه، ص131.

ينتقد الدكتور تحريشي الباقلاني في مسعاه إلى بيان خصوصية النّص القرآني اعتمادا على مبدأ الموازنة لتأكيد أن النّص الشّعريّ لا يتسم بوحدة البناء وانسجام الأجزاء أو الاستناد إلى معطيات النقد الأخلاقي خاصة عند وقوف على أبيات غزل من معلقة امرؤ القيس، فوجد أنها غاية في الفحش ونهاية في القبح، وهذا النقد كما يراه الناقد لا يكشف عن السمات الفنيّة، ولا يؤثر جوهر العملية الإبداعيّة، وبالتالي فإنّ اتخاذ موقف عدائي من شعر امرؤ القيس ارتكازا على الحكم الأخلاقي لا تؤتي نقدا مثمرا بل تخرج بنتائج تعسفية يغلب عليها أحكام تأثرية انطباعية .

وفي المقابل يثمن الباحث جهود الدارسين الذين رفضوا إقامة العملية النقديّة على مبدأ أخلاقي ودعوا إلى عزل الفن عن الأخلاق من ذلك رأي القاضي الجرجاني " فلو كانت الديانة عاراً على الشعر، وكان سوء الاعتقاد سبباً لتأخر الشّاعر، لوجب أن يمحى اسم أبي نواس من الدواوين، ويحذف ذكره إذا عُدَت الطبقات، ولكان أولاهم بذلك أهل الجاهليّة، ومن تشهد الأمة عليه بالكفر، ولوجب أن يكون كعب بن زهير وابن الزبعري وأضرابهما ممن تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاب من أصحابه بُكماً خرساً وبكاء مفحمين؛ ولكن الأمرين متباينان، والدين بمعزل عن الشّعر"[1] وهي في نظر تحريشي دعوة صريحة إلى قراءة النص على أساس ما يحقق من جمال ومتعة لدى المبدع والقارئ على حد سواء.

[1] الوساطة بين المتنبي وخصومه، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، دار القلم، بيروت، ص: 64.

وينتقل في الفصل الأخير من كتابه إلى الحديث عن قيمة نظرية النظم ومساهمتها في تقديم تصور على أن النّص القرآني النموذج الأمثل حيث خصص مساحة للحديث عن جهود عبد القاهر الجرجاني في تطوير آراء النقاد السابقين والوصول بها إلى مرحلة النضج النقدي.

ويذهب إلى تأكيد أن استراتيجية الجرجاني تركز على البحث في تقنيات التشكيل الفني للنّص وعبره يمكن الكشف عن الخصائص الجمالية لنظرية النظم، وبالتالي فإنّ إعجاز النّص القرآني في نظره يكمن في نظمه والذي يتجلى في قدرته استحضار فنون البيان، وهذا ما يتبين من قوله: " ذلك لأنّ هذه المعاني التي هي الاستعارة والكناية والتمثيل وسائر ضروب المجاز من بعدها من مقتضيات النظم وعنها يحدث وبها يكون؛ لأنّه لا يتصور أن يدخل شيء منها في الكلم وهي أفراد لم يتوخ فيما بينها حكم من أحكام النحو، فلا يتصور أن يكون ههنا فعل أو اسم قد دخلته الاستعارة من دون أن يكون قد ألف مع غيره."[1]

وعليه استطاع الجرجاني بفضل تلك الأدوات الإجرائية التي استنبطها من النّص العربي (القرآني، والأدبي) أن يؤسس لخطاب نقدي انمحت معه الحدود بين اللغوي والأدبي؛ لأن النظم هو توخي معاني النحو" لهذا فإنّ الباحث يتوج دراسته بخلاصة مفادها أنّ نظرية النظم التي أعادت لبعض النّصوص المظلومة في التراث العربي قيمتها، كما استطاعت أن تمد الدرس النقدي العربي بأدوات إجرائية

[1] عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ، تح: محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، لبنان. ص:300، 301.

جديدة كشفت عن القدرات الإيحائية والتعبيرية والإعجازية للنّص، فتقاطعت بذلك مع ما جاءت به الدراسات الأسلوبية.

إنّ القيمة العلمية لمؤلف النقد والإعجاز تتجلى في كون الكاتب تبنى من بداية البحث رؤية نقدية واضحة المعالم فخلص إلى نتائج متميزة لأنّه تحري الدّقة في توظيف المفاهيم واستعان بمصطلحات نقدية حديثة، نوع المراجع والمصادر بين القديم والحديث، جمع القراءة بين التراث والحداثة ، والتزم الدّقة والوضوح في لغة البحث، إنصاف العلماء وتثمين جهودهم لتطوير الحس النقدي العربي وتعزيزه بأدوات نقدية وطرائق لمعالجة النّصوص الأدبيّة واكتشاف مكامن الإعجاز في النّص القرآني.

خاتمة:

نستخلص مما سبق عرضه أنّ التجربة النقديّة التي خاضها محمد تحريشي تبنى إعادة قراءة التراث النقدي المتصل بالإعجاز القرآني قراءة واعية متزنة بعيدة عن الإشادة والتمجيد، وإنَّما وضع نصوصها على طاولة التحليل والمناقشة وكثيرا ما نجده يعرض آراءه بثقة وموضوعية اتجاه العديد من القضايا النقدية برؤية حداثية (الائتلاف والاختلاف، التفاوت، التكرار، المجاز، الانزياح، التشكيل الفني، الاقتصاد اللّغوي) دون إغفال المجهودات النقديّة الجبارة التي أسس لآلية التفكير النقدي العربي من ذلك آراء الباقلاني وتوجيهات الخطابي وأفكار الرماني ونظرية الجرجاني ...

كما اتضح لنا أن رؤية الباحث انطلقت من ضرورة التفريق بين الخطاب القرآني وطرائق التعامل معه والخطاب البشري وآليات الاشتغال عليه. كما تمكن من التعاطي مع المناهج النقدية الحديثة وحاول إيجاد أهم تقاطعاتها مع التراث النقدي القديم فوجد أنّ نظرية النظم تتصل بما قدمته النظرية اللسانية الحديثة كما أن فتح القراءة أمام المتلقي هو جوهر نظرية التلقي في النقد المعاصر وبالتالي كشف عن الارتباط الوثيق بين نظرية النظم والدراسات الحديثة خاصة في جانبها الأسلوبي مما مكنه من اعتبار قضية الإعجاز قضية جوهرية أغنت التجربة النقدية العربية، حيث قدمت آليات مهمة في قراءة النص بأدوات إجرائية حديثة قياساً إلى عصرها.

وفي الأخير نؤكد أن الكاتب وهو يبحث في الدراسات الإعجازية حتى نهاية القرن الخامس الهجري، اعتمد على مناقشة الآراء النقدية التي دارت حول النص القرآني، واستعان بآليات إجرائية ساعدته على قراءة هذه الآراء والردّ عليها، وأبان عن حضور واعي ليس لإصدار الحكم بل لتقديم قراءة أخرى ممكنة لا تلغي ما فات، وإنما توحي إلى أن قراءة التراث النقدي المهتم بالنص القرآني تتعدد، وفق الرؤية والمنهج الذي ينطلق منه الدارس.

قائمة المصادر والمراجع:

1- عبد الرزاق هرماس، القرآن الكريم ومناهج تحليل الخطاب، حولية كلية الشريعة، جامعة قطر ،العدد19،1422.

2- عبد الحميد بوكعباش، النّص والسياق الحضاري، الإحياء، ع 2،3، 2001.

3- نصر حامد أبو زيد، مفهوم النص: دراسة في علوم القرآن، المركز الثقافي العربي، بيروت، الطبعة الثانية.

4- محمّد أركون، القرآن من التّفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الدّيني، ترجمة وتعليق هاشم صالح، دار الطليعة، بيروت، الطبعة الثانية، 2005.

5- محمّد أركون، العلمنة والدّين، ترجمة: هاشم صالح، دار الساقي، بيروت، الطبعة الثالثة، 1996.

6- محمّد أركون، الإسلام، أوربا، الغرب، ترجمة: هاشم صالح، دار الساقي، بيروت، ط2، 2001.

7- خالد بن عبد العزيز، المناهج النقدية الحديثة في قراءة القرآن، مجلة البيان العدد 342 صفر 1437هـ، نوفمبر 2015م.

8- محمد تحريشي، النقد والإعجاز ، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق ، 2004.

9- عبد الحميد هيمة، النّص الشّعري بين النقد السياقي والنقد النسقي، قراءة في إشكالية المنهج في النقد العربي المعاصر، مجلة مقاليد، جامعة ورقلة، الجزائر، ع2، 2011.

10- يمنى العيد، في معرفة النص، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1983.

11- ياقوت الحموي، معجم الأدباء، دار إحياء التراث، 157/19 نقلا عن محمد تحريشي: النقد والإعجاز.

12- ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، تح: السيد أحمد صقر، المكتبة العلمية.

13- الباقلاني، إعجاز القرآن، تح: السيد صقر، دار المعارف، مصر، دط، 1963.

14- بدوي طبانة، البيان العربي، دراسة تاريخية فنيّة في أصول البلاغة العربيّة، المكتبة الأنجلو المصرية، ط2، 1957.

15- الرازي، 1317 نهاية الإيجاز ودراية الإعجاز 6، مطبعة الآداب. والمؤيد، القاهرة، نقلا عن محمد تحريشي: النقد والإعجاز.

16- الوساطة بين المتنبي وخصومه، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، دار القلم، بيروت.

17- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، لبنان. ص:300، 301.

مختار بوعناني ببيبلوغرافيا الدراسات القرآنية في الجزائر http://majles.alukah.net /t53730